Route Educational & Social Science Journal
Volume 5(10) August 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
16/7/2018	25/7/2018	1/8/2018

ملامح التنشئة الاجتماعية في المجتمع العُماني من خلال الأمثال الشعبية

أ.جليلة بنت راشد بن سليم الغافرية
وزارة التربية والتعليم

أ.زيانة بنت عبدالله بن علي أمبوسعيدية
رئيس قسم تنمية الموارد البشرية – مجلس المناقصات

أ.وضحة بنت سالم بن خلفان العلوية
مدير مساعد / دائرة الإرشاد والاستشارات الأسرية – وزارة التنمية الاجتماعية

الملخص

تعتبر الأمثال الشعبية والتي تُعرف بأنها " عبارات وأقوال متداولة بين الناس وتتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل وتسمو على أشكال التعبير المألوفة" لوناً شائعاً من ألوان التعبير الشفهي، والتي تمتاز باختزالها اللغوي وسلامة تركيبها مما ساهم في عملية تداولها وتوارثها، حيث يعبر من خلالها أفراد المجتمع عن خبراتهم ومعارفهم، فتأتي مكتنزة بالتفاصيل الثقافية الخاصة لأي مجتمع.

ونظراً لكون الأمثال الشعبية تمثل مرجعية معرفية وجانباً من جوانب الهوية الوطنية والوجه الحضاري للمجتمعات (خليل،2017)، كان لابد من تفعيل دور التراث الشعبي بشكل عام والأمثال الشعبية بشكل خاص في تأصيل عملية التنشئة الاجتماعية وبناء شخصية الفرد الفاعل والمنتج فكراً، لذلك جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف على ملامح التنشئة الاجتماعية في المجتمع العُماني من خلال الأمثال الشعبية المتداولة، والكشف عن العناصر الفاعلة في التنشئة الاجتماعية، وأبرز اساليب التنشئة في المجتمع العُماني.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال أستخدام أسلوب تحليل المحتوى، وذلك من خلال التحليل اللفظي والدلالة الرمزية للأمثال الشعبية العُمانية، وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج أبرزها: الأثر الواضح للتعاليم الأسلامية على طبيعة التنشئة الاجتماعية في المجتمع العُماني وذلك ما عكسته الأمثال الشعبية ومضامينها، وجاءت ترتيب العناصر الفاعلة في عملية التنشئة الأجتماعية من خلال الأمثال الشعبية العمانية ترتيباً تنازلياً كما يلي: (الأم، الأب، الأخ، الصديق، الأبن، القريب والعم وأبن العم، المعلم والمجتمع والجار) ويعتبر أسلوب النصح وكذلك التحذير من أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية الظاهرة في الأمثال الشعبية العُمانية، في حين تبين بأن أسلوب العقاب والتفرقة في المرتبة الأخيرة من التصنيف.

كما وضعت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها: حفظ وصون الموروث الشعبي وتوثيقه لتوظيفه في علمية التنشئة الاجتماعية، وتعزيز المضامين والقيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية، وتضمين المناهج التعليمية والمقررات الدراسية الأمثال الشعبية الإيجابية، إجراء مزيد من الدراسات البحوث للاستفادة من مضامين المورثات الشعبية وخصوصاً فيما يتعلق بالمثل الشعبي.

Route Educational & Social Science Journal
Volume 5(10) August 2018

Features of socialization in Omani society by popular proverbs

Abstract

Popular proverbs are defined as " words and small sentence contains familiar expressions, which characterized educational and a literary form ". It is a common oral expression with reduction and integrity that mean easy process of circulation through the community. It is contain cultural experiences and knowledge of society.

Popular proverbs are aspects of national identity which reflect civilizational knowledge of societies (Khalil, 2017), so it was necessary to activate the role of popular proverbs in the socialization to build the individual personality. As this study came to identify the features of socialization in Omani society through popular proverbs and the most prominent methods of upbringing in Omani society.

The study was based on the descriptive approach by use content analysis method for the Omani verbal popular proverbs. The main reached results were influence of Islam in socialization, and the actors of social formation arranging in the Omani popular proverbs as follows: (mother, father, brother, friend, son, relative, uncle, cousin, teacher, community and neighbor). Moreover the results showed that highlighted methods of socialization in the popular proverbs were advice and warning, while the method of punishment and discrimination in the last place of classification.

Finally study included recommendations were: preserve the popular heritage, enhance the social values in popular proverbs, contain the educational curricula positive popular proverbs, conducting studies and research about benefit of popular proverbs contents.

أولاً: مشكلة الدراسة

تعد الأسرة من أهم النظم الاجتماعية في المجتمع العُماني التي يستمد منها خصائصه ومميزاته التي ينفرد بها عن مجتمعات الدول الأخرى، حيث كانت الدعامة الأساسية للعادات والتقاليد والتي انعكست بدورها على الحياة الاجتماعية في المجتمع العُماني وتعدت آثارها إلى الحياة الاقتصادية والثقافية والنفسية [1] ، وكلما زاد تمسك الأسرة بعاداتها وتقاليدها أسهم ذلك في تأثرها بثقافة المجتمع الشعبية، وهذا هو حال الأسرة الخليجية عموماً والأسرة العمانية خصوصا نظراً لطبيعتها المحافظة التي تحتكم إلى منظومة متعارف عليها من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، واستنادا إلى ما سبق يتبين أن أساس التنشئة الاجتماعية هي ثقافة المجتمع ولونها الشعبي حيث أكدت دراسة (لبيهي، 2015) ودراسة

[1] البعد الاجتماعي والاقتصادي والتربوي للأمثال الشعبية العمانية، تواصل، 2007، 82.

(عثمان، 2016) إلى أثر المضامين الشعبية ومن ضمنها الأمثال على نسج الأساليب التربوية، كما أظهرت دراسة (أحمد و عبدالكريم، 2011) إسهام المثل الشعبي في تقديم ما يتطلبه تماسك الأسرة من دعائم، وما تحتاجه تنشئة الأبناء من ضوابط، فقد أستطاع الحس الشعبي من خلال المثل أن يضع تصوراً توجيهياً لتكوين الأسر وبناءها على نحو سليم.

وتُعد الأمثال مرآة لحياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وسلوك الأفراد في مختلف ظروفهم وأحوالهم والتغيرات الاجتماعية، وتحمل هذه الأمثال مضامين تربوية تلعب دور في بناء شخصية الفاعل والمنتج وتكوين الفكر والعقل، ويمكن اعتبارها رافداً من روافد العملية التربوية وتسهم في الحفاظ على التراث الشعبي، وربط قيم الماضي بقيم الحاضر لدى الأبناء وإهمالها يؤدي إلى اندثار جزء من تراث المجتمع، كما تعمل على اذكاء خيال الطفل وإغناء حصيلته اللغوية بمفردات ومواقف، وتزود الطفل بالمعلومات العلمية ومعرفة العادات والتقاليد، والتراث الفكري والاجتماعي وأنماط الحياة التي عاشها أجداده[2]، لذلك نال موضوع التنشئة الاجتماعية اهتمام كبير في الأمثال الشعبية وساهم الحس الشعبي للأمثال في التوجيه لأهمية الأسرة واختيار الزوجة الصالحة وضبط الانفعالات ودعم العلاقات الاجتماعية مع الأهل والرفاق والجيران من خلال الضوابط التي أوجدتها كصلة الرحم والتسامح والانتماء[3]؛ وأكدت دراسة (عبدالكريم ، 2009) عن اهتمام المثل الشعبي بالعلاقات الاجتماعية ومظاهر التماسك الاجتماعي لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على ملامح أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع العُماني من خلال الأمثال الشعبية.

ثانياً: أهمية الدراسة

الثقافة الشعبية مرجع مهم ومؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية.

التعرف على مدى ثراء الأمثال الشعبية واحتوائها على مواضيع التنشئة الاجتماعية.

الإسهام في حل المشكلات المرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بكيفية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

التعرف على ملامح أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع العُماني من خلال الأمثال الشعبية.

تسليط الضوء على الرؤى والمفاهيم التي وردت في محتوى الأمثال الشعبية العُمانية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية والأفراد الفاعلون لعملية التنشئة.

تقديم مقترحات لتفعيل دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية بالمجتمع العُماني.

[2] المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية، منى كشك، 2014، مجلة دمشق، 210.

[3] المضمون النفسي – الاجتماعي للمثل الشعبي السوداني في عملية التنشئة الاجتماعية، سمية عبدالكريم، 2011، 30.

رابعاً: منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استخدام أسلوب تحليل المحتوى، وذلك من خلال التحليل اللفظي والدلالة الرمزية للأمثال الشعبية العُمانية.

مجتمع الدراسة والعينة

اعتمدت هذه الدراسة على مصدرين رئيسين من كتب التراث العُماني وهما:

كتاب (العمانيون : حكمهم وأمثالهم الشعبية) للكاتب الهندي أتمرم جياكار صدر في عام 1887م وقد ترجمه محمد أمين عبدالله ونشرته وزارة التراث القومي والثقافة في عام 1980م.

كتاب (أقوال عمان لكل الأزمان) للكاتب خليفة بن عبدالله الحميدي وهو يعتبر من أشمل الأعمال التي وثقت الأمثال العمانية، ويتكون من أربعة أجزاء تشمل على 2749 مثلا عمانيا مرتبة ألفبائياً[4]، وقام الباحثون بتحديد هذه الأمثال وفقاً للخطوات التالية:

حصر الأمثال المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية في كتاب (أقوال عمان لكل الأزمان) وكتاب (العمانيون : حكمهم وأمثالهم الشعبية).

صنف الباحثون الأمثال التي تم تحديدها حسب (العناصر الفاعلة للتنشئة، أساليب التنشئة المستخدمة).

تم عرض التصنيف على مجموعة من خبراء التربية وعلم الاجتماع.

قام الباحثون بتحليل الأمثال وفق التصنيف المتفق عليه.

إجراءات التحليل

حلل الباحثون محتويات الأمثال (عينة الدراسة) التي تم فرزها، ووحدة التحليل هنا تعتمد على اللفظ المستخدم في صياغة المثل الشعبي و المعنى والضمير العائد لصورة العناصر الفاعلة لعملية التنشئة الاجتماعية وأساليب التنشئة.

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على الأمثال الشعبية العمانية المتمثلة في كتاب (أقوال عمان لكل الأزمان) وكتاب (العمانيون : حكمهم وأمثالهم الشعبية)، وتناولت صورة (الأم والأب والأسرة والجار والأصدقاء والأبناء والأقارب) والعلاقات الاجتماعية المحيطة بها والأساليب المتبعة في التنشئة الاجتماعية والمتمثلة في (النصح، التحذير، التحفيز، السخرية، النبذ، التقبل، ضرب الأمثال، التسلط، التفرقة، العقاب، التذمر).

[4] الموسوعة العمانية، وزارة التراث والثقافة، 2014، 318.

مصطلحات الدراسة

المثل الشعبي: هو صورة لفظية وبلاغية موجزة ذات طابع ثقافي منتشر بين الناس ومرتبط بعادات واتجاهات أفراد المجتمع ويطلق أحكام فاصلة على المواقف أو الأوضاع الاجتماعية.

التنشئة الاجتماعية: هي عملية اكساب الفرد رسائل (مفاهيم لفظية) تتضمن وسائل سلوكية لتوجيهه في القيام بدوره الوظيفي الاجتماعي.

خامساً: الموجهات النظرية

تعد الأمثال الشعبية لوناً شائعاً من ألوان التعبير الشفهي للأدب الشعبي في أي مجتمع، وتمتاز باختزالها اللغوي وبلاغة التركيب الذي يسهل تداولها وتوارثها، بها يعبر أفراد المجتمع عن خبراتهم ومعارفهم، لأن تلك الأمثال الشعبية نبض لكل الطبقات الشعبية، وهي كذلك من أهم مصادر التاريخ الأخلاقي والاجتماعي، كما أنها نسيج فريد من خبرة الحياة اليومية، ووجهة النظر القيمية للمجتمع[5]؛ لذا فأنها في كثير من الأحيان تعمل على تشكيل أنماط المجتمع واتجاهاته وقيمه، الأمر الذي جعلها محوراً أساسيا في اهتمامات الباحثين والدارسين، فمن خلالها يمكننا التعرف على الجوانب السلوكية والأخلاق السائدة في المجتمع كما يمكننا التعرف على الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ساهمت في تكوينها، فهي نتاج طبيعي يعبر عن ظروف الفرد ومعاناته، كما أنها مرآة عاكسة لعاداته وتقاليده من ناحية، وهمومه وشجونه من ناحية أخرى، وقد ساد الاعتقاد في الأوساط المجتمعية أنها تمثل ثمرة الحكمة لعقلاء ووجهاء هذا المجتمع، لما فيها من أحكام وآراء صائبة لا تزال صالحة في أيامنا هذه[6].

ويستخدم المثل في الخطابة أو لإحداث التحكم الاجتماعي عن طريق إبداء الموافقة الاجتماعية أو عدمها، كما يستخدم في أغراض التعليم في المجتمعات التقليدية، وقد أجمع اللغويين على أن المثل يعني : الشبه[7]، بالمقابل تعددت التعريفات الاصطلاحية الخاصة بالمثل الشعبي وإن كانت تصب في ذات المعنى ومن التعريفات الخاصة بالمثل الشعبي "القول الجاري على ألسنة الشعب ويتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل ويسمو على أشكال التعبير المألوفة، وتتعدد تعاريف الأمثال بتعدد خصائصها ووظائفها، فبعضها يرتكز على الجانب اللغوي والفني والآخر يرتكز على الوظيفة الاجتماعية والتربوية"[8]، وعلى الرغم أن بعض الأمثال الشعبية تأتي محملة بمعاني تتسم بالضحالة والسطحية وبعضها يحمل معاني لها قيمة معرفية وتوجيهيه إلا أنها في مجملها تكّون ملامح فكر شعبي ذي سمات ومعايير خاصة.

[5] كنوز عمان التراثية، إنجي حسن، 2014، مركز الراية والإعلام، القاهرة، 157.

[6] الأمثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري، سليم صيفور، 2011، الملتقى الوطني حول دور التربية من ظاهرة العنف، 79.

[7] ملامح من الأمثال العربية الشعبية في السودان، مجدي أحمد ، 2000، مجلة العلوم والثقافة، 33.

[8] الاعتقاد في الأمثال الشعبية ومدى قدرتها في الكشف عن بعض خصائص الشخصية السلبية والاتجاهات اللاعقلانية، محمد أبو الخير، مجلة كلية الآداب، 243.

وقد اقتبست الأمثال الشعبية كثيراً من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك أقوال الحكماء في الشعر والحكم، والقصص والحكايات وتجارب الحياة العامة لذلك تحظى الأمثال الشعبية بثقة كبيرة عند الناس باعتبارها حكمة وعظة متوارثة، فهي تتسم بخاصية الشيوع والانتشار، كونها تستخدم في الغالب اللغة الدارجة في المجتمع بالإضافة إلى استخدامها لكلمات قليلة وموجزة تعبر عن تجربة ويمكن أن تستغرق مدة استخدامها دهوراً لأنها تقال في المواقف المشابهة للمواقف التي قيلت فيها[9]؛ لذلك لعبت الأمثال دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال إبراز القيم الاجتماعية في المجتمع فمن خلال تداولها يسعى المجتمع إلى تعميق وترسيخ القيم المهمة وتعميمها على أفراد المجتمع بطريقة تلقائية وطوعية دون تكليف أو تكلف[10]، وأكدت دراسة (عبدالكريم ، 2009) أن القيم الاجتماعية الإيجابية وجدت دعماً وتقييماً من قبل الحس الشعبي مثل (الكرم والتسامح والتعاون) بالمقابل وجدت القيم الاجتماعية السلبية استهجاناً من قبل الحس الشعبي مثل (الطمع، والكذب، والبخل). وقد أوضحت (كشيك، 2014) بأن الأمثال تنتشر بين أفراد المجتمع بغض النظر عن المستوى الاجتماعي أو الثقافي حيث أن وجود الأمثال الشعبية لا يرتبط بطبقة معينة في المجتمع وإنما تعبر لدى الجميع في اللحظة والموضوع، وتتصل الأمثال بالممارسة اليومية حيث يمكن من خلالها إصدار الحقائق والأحكام.

ولقد لعبت الأمثال الشعبية دوراً كبيراً في المجتمعات الخليجية بشكل عام والمجتمع العُماني بشكل خاص، وساعدت ايدلوجية هذه المجتمعات على ذلك حيث أنها تُقدس العادات والتقاليد وتعمل جاهدة للحفاظ على كل ما هو موروث دون إحداث أي تغيير فيه، مما جعل نظام التنشئة والتربية قائم على الثقافة الشعبية المتوارثة والمتمثلة في الحكايات الشعبية والقصص والأساطير، وكذلك الأمثال الشعبية، وبذلك تعد الأمثال دستور حياة وتؤثر بكل الجوانب الخاصة بها حيث تعكس ما هو سائد من قيم وعادات ومفاهيم يتسم به الفرد في شخصيته[11]؛ (عزت، 1997)لذا فهي ذات أثر وعلاقة كبيرة بالوظائف الاجتماعية وكوسيلة للاتصال والتفاهم بين أفراد المجتمع وتُظهر أنماط السلوك الفردي والاجتماعي القائم في المجتمع الواحد[12].

سادساً: مناقشة النتائج

1) العناصر الفاعلة للتنشئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية

تناولت الأمثال الشعبية العمانية مجموعة من العناصر الفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية.

[9] الصور التعبيرية للأمثال الشعبية في الحجازية كمدخل لتصميم لوحات معاصرة، نسرين عريف، 2013، جامعة أم القرى، 30.
[10] البعد الاجتماعي والاقتصادي والتربوي للأمثال الشعبية العمانية، تواصل، 2007، 78.
[11] الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية، عزة عزت، 1997، مجلة دار الهلال، العدد 561.
[12] المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية، منى كشك، 2014، مجلة دمشق، 219.

الشكل رقم (1) يوضح النسب المئوية لتكرار الأمثال الشعبية المتضمنة للعناصر الفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية

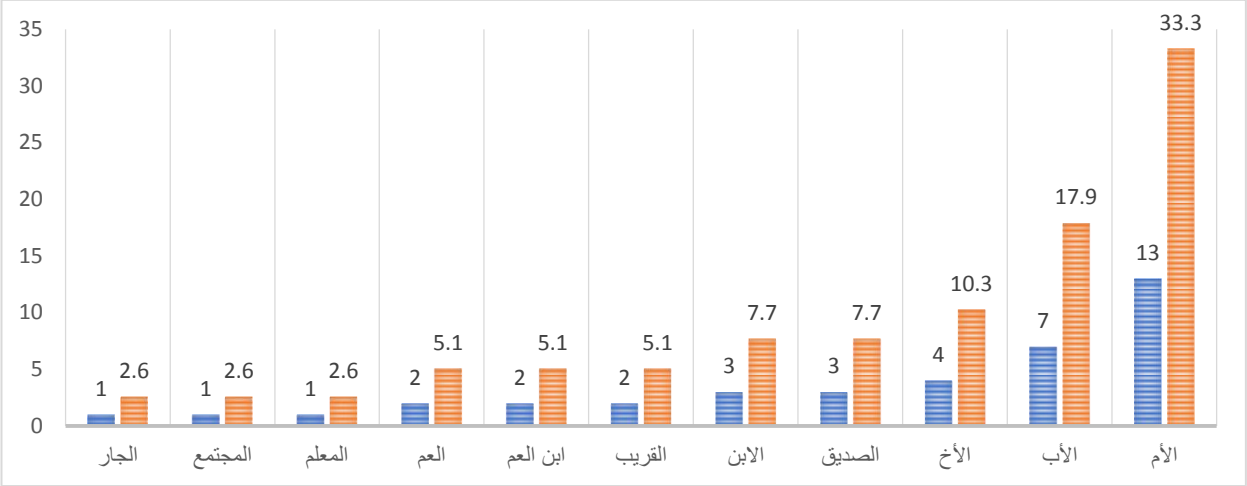

يوضح الشكل رقم (1) توزيع الأمثال الشعبية المتضمنة لصور دور العناصر الفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية بالمجتمع العُماني، وقد حصلت الأمثال الشعبية المتضمنة لدور الأم كأحد العناصر الفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية سواء بطريقة مباشرة أو ضمنية على أعلى نسبة وقدرها (33.3%) من إجمالي الأمثال الخاصة بالعناصر الفاعلة، وهذا قد يشير إلى دلالات ومؤشرات تعكس مكانة الأم في التشريع الإسلامي وكذلك طبيعة وسوسيولوجية المجتمع العُماني ونظرته للأم، مما أدى إلى تشكيل منظومة اجتماعية من الأفكار والتصورات النمطية لدور الأم في الأسرة العُمانية. وتركزت الأمثال المتضمنة دور الأم في رعاية الأبناء وخاصة في السنوات الأولى من أعمارهم على سبيل المثال " اللي أمه فدار يأكل قريصه حار " و " اللي أمه فلبيت لا تحاتيه" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (طبال، 2015) بأن دور الأم يشكل أهمية في تنشئة الطفل كونها أكثر التصاقا به، وتقضي معه أكثر الوقت لترعاه وتشبعه عاطفة أكثر من الأب، وكذلك دراسة (المحروقية وآخرون،2016) بأن وظيفة المرأة العمانية الاجتماعية والثقافية تمثلت في تربية الأبناء وخدمة الزوج وإنجاز الأعمال. وأكدت مضامين هذه الأمثال على أسلوب التقبل لدى الأم لأبنائها سواء في الشكل أو السلوك في مثلا "العروس تمدحها أمها" و " الشاذي/السبالة في عين أمها غزالة"، وتتنفق هذه النتيجة مع دراسة (الجندي، 2010) بأن الأم العمانية أكثر استخداماً لأسلوب التقبل والاهتمام في تنشئة الأبناء من الآباء، ويعود ذلك لطبيعة الأم البيولوجية وعاطفتها واهتمامها بالتنشئة واشباع الحاجات النفسية لديها كأم.

كما حرصت الأمثال في الحث على حسن اختيار الزوجة الصالحة من خلال التعرف على أخلاق أب الزوجة واخوتها في مثلا " اذا بغيت الولد نقيله خال وجد ".

وجاء ترتيب الأب في العناصر الفاعلة بالتنشئة الاجتماعية في المرتبة الثانية حيث مثّل ما نسبته (17.9 %) من إجمالي صور العناصر الفاعلة في الأمثال الشعبية العُمانية، وتعددت صور هذا العنصر بتوضيح مكانته في الأسرة ودوره

في المجتمع، وتتجلى أولى أدواره في تأديب الأبناء واستخدام أسلوب الحزم في تنشئتهم وذلك من خلال على سبيل المثال " أدب ولدك فلغفله عن يفضحك فلحضره" و " بو ما يؤدبه أبوه أدبه زمانه" وشجعت الأمثال على مصادقة الأبن لتعزيز السلوك الايجابي لديه من خلال مثلا " من كبر ولدك خاويه" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الظفري وآخرون،2010) بأن أكثر الأساليب التنشئة الاجتماعية استخداما في المجتمع العُماني هو الأسلوب الحازم الديمقراطي ومعناه اظهار الحب واعطاء الحرية الموجهة بضوابط وقواعد يتم الاتفاق عليها.

وصورت الأمثال الشعبية الأب كمصدر قوة للأبناء والزوجة ويدافع عن حقوقهم من خلال مثلا "الفقير ما له أب يحاسب عنه" وبذلك ترسم الأمثال أحد الأدوار المهمة للأب في التنشئة وهو الحماية، كما أشارت الأمثال الشعبية بأن الأبناء يرثون صفاتهم وأخلاقهم من الآباء؛ فالأب القوي والشجاع يخلف أبناء شجعان وهذا ما يترجمه المثل "نار السمر تخلف جمر" ، في حين يشير المثل "من خلف ما مات" أحد أساليب التنشئة (القدوة) وذلك بتوضيح بأن القدوة الطيبة والأب الصالح يخلف أبناء صالحين، وذكره الحسن يظل حتى بعد مماته بأخلاق ابنه الصالح وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (طبال، 2015) بأهمية دور الأب في تتبع سلوك أبنائه وتقديم القدوة من خلال سلوكه، حيث تمثل القدوة أكثر وسائل التنشئة فعالية في بناء سلوك الطفل في جميع المعاملات.

وجاء ترتيب دور الأخ في العناصر الفاعلة بالتنشئة الاجتماعية في المرتبة الثالثة بنسبة (10.3 %) من إجمالي صور العناصر الفاعلة في الأمثال الشعبية العُمانية، حيث تركزت صور دور الأخ في كونه السند والعضد على سبيل المثال "عينك على أخوك"، ويعتمد عليه في حفظ الحقوق والممتلكات من خلال مثلا " من حضر أخوه ما غاب ماله"، بالمقابل وجدت بعض الأمثال التي تعكس الجوانب السلبية كالأنانية في مثلا " يا خوتي لا تفرحوبي .. خيري حاجرعوبي" و " سحة أخوك ما تسكت ولدك".

وقد جاء دور الصديق والأبن بالتنشئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بالمرتبة الرابعة بنسبة (7.7 %)، وهذا قد يعود إلى وجود اتفاق مجتمعي على أهمية دور الصديق في عملية التنشئة، وتأثيره على أخلاق الفرد على سبيل المثال " اللي يرابع الأخيار يربح" و " صديق ما نافع كما عدو ما ضار" ولما للصديق من أثر في حياة ومستقبل الذي يصاحبه، لذلك أهتمت الأمثال ووجهت بتقديم الصديق عن أي مصلحة وضرورة اختيار الصديق المناسب للطريق "الرفيق قبل الطريق" و " يا ليت كل محل يلي فيه صديق"، وفي المقابل نبهت الأمثال الشعبية من الثقة التامة بالصديق والحذر من خصومته من خلال مثلا " حذر صديقك قبل عدوك" و " عوير وزوير وبليس ما فيه خير".

أما صور دور الأبن فقد تمثلت من حيث البر بالوالدين وحسن معاملتهم على سبيل المثال " بو يطيع أبوه يطيعوه ولاده" والتقيد بأخلاق ومكانة والديه من خلال مثلا " من تردى برداء ما ترداه أبيه، سوف يأتيه زمان يتمنى الموت فيه" والإنفاق على والديه وأهله عندما يكبر في مثلا "كبر ولدي كبر بختي".

وحصل دور (القريب والعم وابن العم) المرتبة الخامسة بنسبة (5.1 %) من إجمالي صور العناصر الفاعلة في التنشئة الاجتماعية بالأمثال الشعبية العُمانية، حيث وُضعت مكانة رفيعة لصلة القرابة ومثلت ذلك كصورة العضو في الجسد على سبيل المثال " هذا الظفر وهذا اللحم" و " الظفر ما يطلع من لحم"، كما أكدت الأمثال على دور القريب في الدعم والمساندة من خلال " ما يحك شعري غير ظفري" و " ما يشل همك إلا بو من دمك "، وخصصت الأمثال (العم وابن العم) عن بقية الأقارب مثل "الخال خلي والعم ولي" و " اللي ما يفزع بولاد عمه ما تنفعه باقي الطوائف" وهذا قد يعود للتشريع الإسلامي في ولاية العم لتنشئة الأبناء بعد وفاة الأب.

وجاء دور (المعلم والمجتمع والجار) في التنشئة الاجتماعية بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (2.6 %)، ويبرز دور المعلم في تعليم تعاليم الدين مثلا "لولا المربي ما عرفت ربي"، وفي المقابل تتمثل صورة تأثير المجتمع المحيط في تشكيل شخصية الفرد بما يتفق مع ثقافة الجماعة على سبيل المثال " اللي يكون مع القوم يأخذ كماهم" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الجهوري،2011) الذي يميل إلى تأثير الجماعية والفكر الجمعي، وبأن الوعي والسلوك الفردي انعكاس للصورة والفكر الجماعي. أما صور تأثير الجار فقد ظهرت في المشاركة الاجتماعية وتقديم المساندة من خلال مثلا " الجار قبل الدار" و "جارك الأقرب ولا أخوك الأبعد".

2) أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة في الأمثال الشعبية العُمانية

الشكل رقم (2) يوضح النسبة المئوية لتكرار أساليب التنشئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية العُمانية

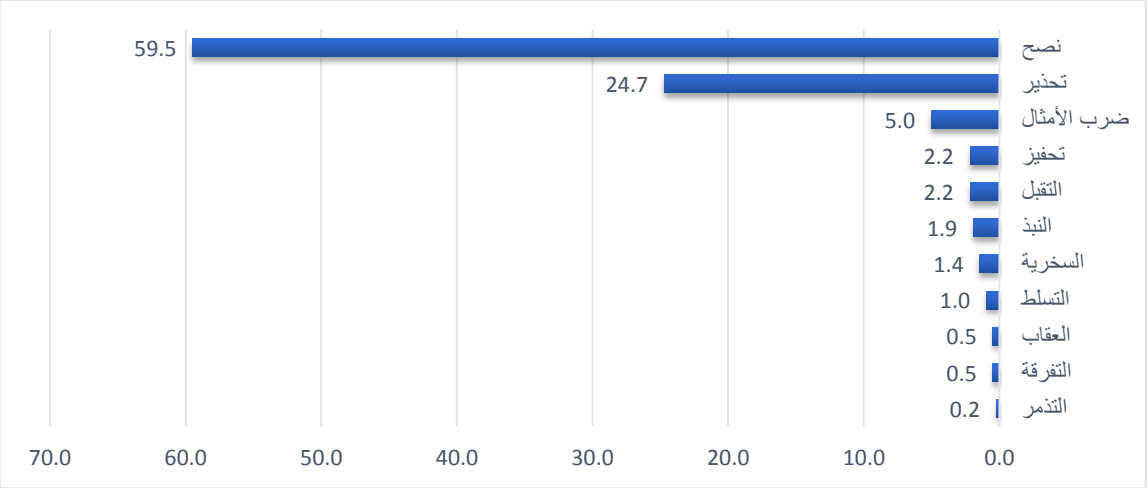

يوضح الشكل رقم (2) توزيع أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة في الأمثال الشعبية العُمانية بدءاً من النصح، التحذير، التحفيز والتقبل، النبذ، السخرية، التسلط، العقاب والتفرقة وضرب الأمثال، التذمر ترتيباً تنازلياً.

حصل أسلوب النصح على أعلى معدل تكرار من بين جميع الأساليب، حيث بلغت نسبة تضمينه (59.5%) في الأمثال الشعبية العُمانية، وتركز مضمون أسلوب النصح في هذه الأمثال بدرجة كبيرة في بناء شخصية الفرد وطرق التعامل مع الحياة ومواقفها وفق مقتضيات الأمور من خلال على سبيل المثال لا الحصر "القلب دليل راعيه" و " صبرك

على نفسك ولا صبر الناس عليك" و " الوجه البشوش أخير من العطية" ، ونظمت طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع من خلال مثلا " سير بعيد وتعال سالم" و " صاحبه يوم ولا تمازحه دوم".

وتناولت كذلك صورة الناس والمجتمع المحيط في مثلا "الناس أجناس .. حد من فضة وحد من نحاس" وأكدت على قيمة العمل والتربية الدينية واستعرضت جوانب من العلاقات وأدب الحديث والطعام، وقيم الاستهلاك والتأني والصبر وغيرها، وتأتي درجة استخدامه بمستوى عالي نتيجة لطبيعة المجتمع العُماني الملتزم بتعاليم الدين والمؤمن بها مما ينعكس أثره في التنشئة التي تلتزم بها الأسر، حيث يعد الدين مرجعاً مهماً لبناء السلوك الاجتماعي وهو من المؤسسات الأكثر تأثيراً في عملية التنشئة الاجتماعية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الحارثي، 1999) بأن تأثير المؤسسة الدينية تفوق تأثير الأسرة والمدرسة والاعلام والحي سواء كان هذا التأثير أساسياً أو ثانوياً.

وجاء أسلوب التحذير بالمرتبة الثانية بنسبة (24.7 %) من إجمالي الأساليب المستخدمة في الأمثال الشعبية العُمانية، وتعددت مضامين هذا الأسلوب حيث تركزت على بناء الشخصية أيضا مثل "اللي يشوف فوق رأسه تعوره رقبته" و " اللي ما يرحم نفسه ما حد يرحمه" ورسم هذا الأسلوب أيضا صورة الناس والمجتمع المحيط مثل" ما كل مقيول مفعول" و " قدامك هالله هالله والباقي يعلمه الله" وظهر في العلاقات الاجتماعية على سبيل المثال في "لا تغلي فتخلَي" و " لا تدل الناس بعيوبها يرموك بالعداوة وأنت صديق".

وأما بالنسبة لأسلوب ضرب الأمثال جاء بالمرتبة الثالثة بنسبة (5 %) من إجمالي الأساليب المستخدمة، وجاء أسلوب ضرب المثل مقروناً بحادثة سابقة في الحياة العامة وسرت عليه الأحداث اللاحقة بالسياق نفسه مضموناً مثلما هو الحال في الأمثال " كما شيخ البدو يؤمر بالصلاة وما يصلي" و " عادت حليمة لعادتها القديمة" ، أو أتى بصيغة التشبيه والتمثيل لتقريب المعنى" اذا بر لك القمر لا تبال بالنجوم " و " الخيل ولو هزت ما يساق عليها السماد".

وظهر أسلوبي التحفيز والتقبل بالمرتبة الرابعة بنسبة (2.2 %) من إجمالي الأساليب المستخدمة في الأمثال الشعبية، حيث تشجع مضامين أسلوب التحفيز لاكتساب القيم مثل قيمة الكرم والعمل والأمل والتأني بالإضافة إلى القيم الدينية من خلال التفاعل الاجتماعي على سبيل المثال "ماشي عقدة من غير حل" و " من تأنى .. نال ما تمنى"، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه (عمر، 2000) بأن العزل الاجتماعي يفقد الفرد فرصة التفاعل الاجتماعي الذي ينمي قدراته نحو التفكير والتعلم من خلال نقل الثقافة بالمشاركة والتواصل مع أفراد المجتمع. أما أسلوب التقبل فقد كانت مضامينه تحث على احترام فئات المجتمع والعلاقات الاجتماعية والرضا بمجريات الأمور وإن سارت على خلاف ما يتمنى المرء " الخيرة فيما اختارها الله" و "كل حد يعطيه الله على قده".

واحتل أسلوب النبذ المرتبة الخامسة بنسبة (1.9 %) من إجمالي الأساليب المستخدمة في الأمثال الشعبية العُمانية، حيث شجعت جميع مضامين أسلوب النبذ على التخلص من بعض القيم السلبية كالتسرع في الحكم و الفتنة والعيب والغرور من خلال مثلا "العجلة من الشيطان" و "المادح نفسه يباله رفسة".

وحصل أسلوب السخرية على الترتيب السادس بنسبة (1.4%) من إجمالي الأساليب المستخدمة، وقد اهتمت مضامينه بالمجتمع والأفراد المحيطين به مثل " ملح فكل عيش" و " صاحب الحرمتين متعلم الكذب من سنتين ".

وحصل أسلوب التسلط على المرتبة السابعة من إجمالي الأساليب المستخدمة في الأمثال الشعبية بنسبة (1 %) ، حيث أعطى هذا الأسلوب سلطة للعادات والتقاليد والجماعة وما تعوّد عليه أفراد المجتمع " اللي يكون مع القوم يأخذ كماهم " و " سنة وعادة" ، كما شجّع على أن تكون السلطة في أيادٍ محددة بحيث يعمل الفرد على تسليم كافة أموره لمن يقوم بها سواء كان الأب أو العم أو الأم وما عليه سوى التنفيذ بحكم قوة تواجدهم في سنوات حياة الفرد الأولى على سبيل المثال " سلمّة الزاد والمزود" و " أنت فصل ونحن نلبس"، وتعزز هذه النتيجة ما توصل إليه (شرابي، 1981) في أن الأب والأم يشكلون العناصر الأولى لتلقين الطفل السلوك الاجتماعي ويستوعب أولى خبراته الاجتماعية من خلال النظام الاجتماعي للوالدين.

كما حصلت الأساليب العقاب والتفرقة على الترتيب الثامن بنسبة (0.5 %) من إجمالي الأساليب المستخدمة في الأمثال الشعبية العُمانية، فقد جاء أسلوب العقاب محفز ومشجع لأسلوب الضرب والقسوة في التربية على سبيل المثال "كف صفعني نفعني" وتتعارض هذه النتيجة مع دراسة (العابد، 2010) بأن استخدام العقاب بكل أنواعه ومنه البدني يولد لدى الأبناء استياء ويؤدي إلى انخفاض تقديرهم لذواتهم مما ينشأ لديهم ميلا نحو السلوك العدواني بدلاً من أن يتعلموا النظام. كما جاء أسلوب التفرقة في العلاقات الاجتماعية ولصالح الحبيب من خلال مثلا "أحابي حمد لجل عيون محمد" و " من لقى أحبابه نسى أصحابه".

وأخيراً حصل أسلوب التذمر على المرتبة التاسعة من إجمالي الأساليب المستخدمة في الأمثال الشعبية العُمانية بنسبة (0.2 %) حيث أشارت لبعض الجوانب المنفرة في العلاقات الاجتماعية على سبيل المثال " ما يجيبلك البلا غير ولادك ولا شاتك " و " ما يدخل في بيتك فار إلا من عداوة الأهل والجار".

سابعاً: المقترحات

تعزيز المضامين والقيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية والعمل على توظيفها في التنشئة الاجتماعية.

تضمين المناهج التعليمية والمقررات الدراسية الأمثال الشعبية الإيجابية.

اصدار نشرات توعوية مضمنة الأمثال الشعبية الموجهة حول أساليب التنشئة الاجتماعية الفاعلة.

الاهتمام بتدريس مقررات تحتوي نماذج من التربية الشعبية في كليات التربية أو في المناهج الدراسية.

العمل على رفع مستوى الوعي المجتمعي فيما يخص أساليب التنشئة الاجتماعية بما يسهم في التخلص أو التقليل من الآثار السلبية لبعض الأمثال الشعبية.

تسويق الأرث الشعبي والعمل على إحيائه من خلال وسائل الإعلام والتواصل المختلفة مما يعزز الشعور بالولاء والانتماء لدى أبناء الوطن.

إجراء المزيد من الدراسات حول الأمثال الشعبية نظراً لما تحويه من أرث حضاري وثقافي عاكس لهوية المجتمع وخصوصيته.

المراجع:

أحمد وعبدالكريم. (2011). المضمون النفسي والاجتماعي للمثل الشعبي السوداني في عملية التنشئة الاجتماعية. مجلة الدراسات الأفريقية والآسيوية .

أحمد، مجدي. (2000). ملامح من الأمثال العربية الشعبية في السودان: دراسة تحليلية نقدية. مجلة العلوم والثقافة، 30- 64.

الجندي، نزية. (2010). التنشئة السوية للأبناء كما يدركها الوالدان في الأسرة العمانية: دراسة ميدانية. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، 57- 89.

المحروقية وآخرون. (2016). محددات مساهمة المرأة الاقتصادية في المجتمع العماني. مسقط: جامعة السلطان قابوس.

إنجي حسن. (2014). كنوز عمان التراثية. القاهرة: مركز الراية للنشر والإعلام.

بدر الجهوري. (2011). المجتمع العماني بين الجماعة والفرد. مجلة الفلق.

تواصل. (2007). البعد الاجتماعي والاقتصادي والتربوي للأمثال الشعبية العمانية. تواصل، 76- 81.

خديجة لبيهي. (2015). المضامين التربوية للتنشئة الاجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة. جامعة محمد خيضر.

رشيد طبال. (2015). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

زايد الحارثي. (1999). التنشئة الاجتماعية والسلوك المأمول للشباب. الكويت: جمعية المعلمين الكويتية.

سعيد الظفري، و آخرون. (2010). خصائص النمو لدى الطالب العماني. مسقط: جامعة السلطان قابوس.

سمية عبدالكريم. (2009). مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية. جامعة الخرطوم.

سمية عبدالكريم. (2011). المضمون النفسي-الاجتماعي للمثل الشعبي السوداني في عملية التنشئة الاجتماعية.

صيفور سليم. (2011). الأمثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري: دراسة تحليلية. الملتقى الوطني حول دور التربية من ظاهرة العنف. الجزائر: جامعة الجزائر.

عزة عزت. (1997). الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية. دار الهلال.

عفاف عثمان. (2016). الدلالات الرمزية للأمثال الشعبية بالخرطوم: دراسة محتوى مضمون. جامعة أم درمان الإسلامية.

محمد أبو الخير. (2011). الاعتقاد في الأمثال الشعبية ومدى قدرتها في الكشف عن بعض خصائص الشخصية السلبية والاتجاهات اللاعقلانية. مجلة كلية الآداب، 241- 287.

معن عمر. (2000). علم اجتماع الأسرة. الأردن: دار الشروق.

منى كشيك. (2014). المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية. مجلة دمشق.

نسرين عريف. (2013). الصور التعبيرية للأمثال الشعبية في الحجازية كمدخل لتصميم لوحات معاصرة. جامعة أم القرى.

هشام شرابي. (1981). مقدمات لدراسة المجتمع العربي. بيروت: الأهلية للنشر.

هناء العابد. (2010). التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري. سورية: الشارقة للاستشارات الأكاديمية والجامعية.

وزارة التراث والثقافة. (1980). الأمثال الشعبية العمانية واستثمارها في اللغة العربية. مسقط: وزارة التراث والثقافة.

وزارة التراث والثقافة. (2014). الموسوعة العمانية. مسقط: وزارة التراث والثقافة.